

السعودية تتخط... الفتنة المذهبية خشية الخلاص

فغرقها في المستنقع اليمني، وما سببه من أزمات اقتصادية واجتماعية، يمنعها من فتح أي جبهة عسكرية جديدة. حجم تورط السعودية كبير وممتد، وهي تسعى إلى تقصير مدة حربها في اليمن، لتحسين الجبهة الداخلية وترميم التصدعات. وتحاول عبر ابتداء الأحلاف، إبقاء الأزمة خارج أراضيها، فتواصل محاولة استخدام الآخرين في خوض معاركها في اليمن، كما في العراق وسوريا، التي شكلت، ساحات نُفِست عبرها احتفانات التطرف في المملكة. وهي تحاول تسويق هذا التحالف لمنع أي حلول سياسية، يمكن أن تفضي إلى انفجار، لقنبلة التكفير داخل السعودية، لا قدرة للنظام ولا لحلفائه على احتوائه. تسود الرياض حال من الاضطراب، تعكس تضارب التقديرات والمصالح بين المسكن بزمام السلطة. لكنهم يتمسكون بمشاريعهم، على رغم انكاسها. فالعناد السعودي، واختراع الأحلاف جزء من مخطط ما زال مطلوباً استمراره، والتمسك بأمل نجاحه، في الرياض، وفي عواصم إقليمية ودولية، تسعى لتوسيع نفوذها بتفكيك دول المنطقة إعادة تركيبها وتقسيمها.

ليس للسعودية حلفاء ثابتون في اليمن، يمكن الركوز إليهم. وتراجعت، بشكل حاد، قدرتها على التأثير في العراق، سياسياً وأمنياً. ولا تملك في لبنان، سوى إثارة العواصف الإعلامية والسجلات السياسية، ما لم تقرر عواصم كبرى أمراً آخر. أما في سوريا، فقد ارتكبت اختلال ميزان القوة الرياض وحلفاءها، وفشلت حتى الآن في تعديله باستخدام الجماعات المسلحة. وهي تخشى تفاقم الصراع الذي بدأ يمتد ليرحق دولاً أخرى، بينها السعودية نفسها، وما لجوؤها إلى قرع طبول الحرب، إلا لتعزيز مكانة النظام، وحماية مصالح حلفائها في الداخل، وضبط حركة الشارع، وتعزيز سيطرتها على التيار المتطرف، ببطولات وأبطال وهميين. لا ضوء في نفق الخطوات والمبادرات السعودية، فأى تقدم، لأي حراك سياسي، سبطل محكوماً بالتطورات الميدانية، التي لا يظهر ما يشير إلى قرب اختلال موازينها، الأمر الذي يحد من قدرة السعودية على الصمود في وجه التحولات السياسية والميدانية الواسعة والعميقة، التي تعيشها المنطقة. الرياض تسعى إلى خلط الأوراق مجدداً، بانتظار متغيرات في سوريا، وربما فتح «أفغانيا» جديد لروسيا، ووصول إدارة جديدة إلى البيت الأبيض. فشل الرياض، الغارقة في اللعبة الأميركية في المنطقة، في تجاوز التحديات الخطيرة والمعقدة التي تواجهها، سيعني تنامياً لحضور وقوة الجماعات المتطرفة وتهديداتها داخل السعودية، قد ينتهي بتفكك النظام وسقوطه.

* صحافي لبناني

ذلك يشير، ليس فقط، إلى هشاشة هذا التحالف، بل إلى عمق مازق النظام السعودي، والتداعيات الخطيرة لدوره في أزمات المنطقة، وإلى شكوك في مستقبله. حاولت الرياض عبر التحالف تظهير مشهد مذهبي: أغلبية «سنية» (34 دولة) بقيادة الرياض، في مقابل أقلية «شيعية» (4 دول وحزب). لكن أبرز دوافع الإعلان عنه، كان دخول روسيا الحرب في سوريا الذي كشف التهديد الأخطر للسعودية، وهو تراجع الولايات المتحدة عن استعدادها القيام بنفسها، بحماية حلفائها وضمان استقرار دولهم. وامتناع واشنطن عن أي مبادرة لطمأنة حليفاتها، إزاء تفاقم الصراع وتشعبه، وما يشكل من تهديد وجودي للمملكة، التي تواجه صعوبات في اجترار حلول لأزمات مستعصية تهدد استقرارها. التدخل الروسي قلص، بشكل كبير، الخيارات السياسية والعسكرية المتاحة أمام الرياض، التي أرادت للتحالف الجديد، أن يكون رداً على الانتقادات الغربية لتقاعسها في مواجهة الإرهاب والتطرف. وأرادته امتداداً لقوات التحالف في اليمن، للتغطية على فشله. فالحرب هناك بلا أفق، وتحولت إلى عامل انقسام بين أجنحة العائلة المالكة، يهدد بتصدع الجبهة الداخلية. تراءى للرياض استغلال فشل التحالف الدولي في مواجهة «داعش»، لإقامة توازن مع الحلف الروسي الإيراني. ولأنه من الصعب رؤية السعودية في مواجهة جديدة ضد «داعش» والجماعات المسلحة، بصح هدف التحالف تحجيم الدور الإيراني، وخلق حزب الله، وإسقاط النظام السوري. لكن يصعب الحديث عن سياسة سعودية أكثر «حزماً» في المنطقة.



الصهابينة. إنشاء قوة البرزاني تحت زعم تمثيل الأكراد. - موضعة تركيا في الناتو كحليف حقيقي للكيان الصهيوني. وفي النهاية إقامة الكيان الصهيوني. وللتكثيف، هناك خمس قواعد لحماية الكيان: نظام المغرب، ونظام الأردن ونظام السعودية والنظام التركي والإقطاعيون الكرد. لا فرق بينها. وبكلام آخر، لولا هذه المرتكزات لم يكن للكيان أن يبقى رغم كل التنبؤات الإمبريالية الغربي. أما اتفاق كامب ديفيد، وأوسلو-ستان ووادي عربة ووجوده في قطر وُدبي، وفي قلوب الكثيرين، فقد أنت لتطرح شكلاً جديداً لتوسع الكيان فعلياً، وإن لم يعد يتوسع جغرافياً كما يخطط ويحلم ولن يتوقف.

هذه القواعد أو المرتكزات أو الاتفاقات هي نفسها استطلاعات للدور والمصالح الصهيونية مما لا يجعل التوسع الجغرافي وحده هو الخطر. تضمنت هذه الاتفاقات إشراكاً في البنى التحتية سواء باتفاقات غاز وطرق وكهرباء ما يخلق شرائح اجتماعية تنضمر من أي وقف للعلاقة بالكيان، فما بالك بحرب معه. لا بل إن مصالح بعض الكيانات العربية مثل قطر دفعها باتجاه المشاركة في حرب وتمويل حروب لاحتلال سوريا لتسيير أنابيب غاز ونفط عبرها إلى تركيا فأوروبا. أما الظهور العلني للعلاقات السعودية الصهيونية، فهي تُنبئ بما هو أخطر بمعنى

وصفي الأمين*

يشكل قتل الشيخ نمر النمر في السجون السعودية مفاجأة للجميع تقريباً، والحقيقة هي أنه يأتي في السياق السعودي الطبيعي. التعثر الذي تعاني منه سياساتها وعملياتها في بؤر الصراع في المنطقة، وفشلها في الالتفاف على مؤتمري فيينا ونيويورك، والضربات المعنوية الموجعة التي تلقاها «التحالف العسكري الإسلامي»، كل ذلك يشير إلى حال التخبط والفوضى التي تمر بها المملكة، من دون رغبة في إنجاز تسويات، بسبب رفضها تقديم تنازلات، خشية إثارة التيار السلفي التكفيري ضد نظامها، ولعدم قدرتها على فرض الشروط، فضلاً عن الشكوك في قدرة قيادتها على الإدارة. الرياض باتت متيقنة من أن تسعير الصراع السني - الشيعي وتوسيعه كفيل بإعادتها إلى مركز قيادة العالم السني. فكان توقيت اغتيال،

العناد السعودي واختراع الأحلاف جزء من مخطط ما زال مطلوباً استمراره

الرمز الشيعي، الشيخ النمر مثالياً بالنسبة لها، بعد أيام من مقتل «الرمز السني» زهران علوش، فقطهر «مملكة الحزم» قيادة قادرة على رد الاعتبار، وتبدو، بعد حربها على اليمن، أكثر «حزماً وإقداماً». وهي ترمي إلى استدراج رد شيعي انفعالي، يرفع منسوب الاستقطاب المذهبي، ويوسع دائرة التعاطف معها، ما يمكنها من رفع سقف شروطها. كان قتل الشيخ النمر قراراً سياسياً تصعيدياً، هدفه إدخال المملكة مساراً جديداً يحميها من حالة الفوضى في المنطقة، من خلال تدعيم تحالفات ملتزمة تواظب على تشكيلها، لتزخيم وجودها في الساحة باندفاع أقوى.

في سياق سعيها لفرض نظامها قائداً للعالمين العربي والإسلامي، سعت لإنشاء «الحلف العسكري الإسلامي» بعدما فشل العرب والمسلمون في هذا المسعى خلال العقود الماضية. لكن الحلف السعودي انفرط عقده لحظة الإعلان عنه، بسبب افتقاده الجديدة اللازمة، وهي انتكاسة قد تساهم في تآكل ما تبقى من رصيدها و«مصداقيتها». معظم الدول الخليجية لم يبد استعداداً للمشاركة في مغامرة جديدة. في الدائرة العربية بدأ الإعلان بلا معنى، والدول المدرجة على لائحته إما نأت بنفسها أو تحفظت، لعدم وضوح تفاصيل هذا التحالف. الدول الإسلامية الكبرى، نفت مشاركتها فيه. كل

عاده سماره*

ما نراه اليوم بلا رتوش، بأن تباطؤ توسع الكيان الصهيوني جغرافياً، لا يعني عدم توسعه فعلياً؛ فقبل أن يُعلن الكيان في فلسطين بالتوازي تقريباً مع الإعداد له، أُقيمت له مرتكزات في الوطن العربي والمنطقة، بُنيت بهدوء وإتقان: - تقسيم الوطن العربي طبقاً لسايسكس - بيكو مع خلق حبل سري بين وجود وبقاء الأقطار العربية والكيان الصهيوني.

- تقسيم مهام وواجبات في الجزيرة العربية بدعم سلطة آل سعود الوهابيين، وما كتب بخط اليد الرديء لعبد العزيز آل سعود عن تأييده

مصالح بعض الكيانات العربية دفعها للمشاركة في حرب سوريا

إعطاء فلسطين لليهود صار معروفاً. - إلحاق هزيمة بالهاشميين ليقبلوا بمهمة حكم سوريافيا لتفتيتها (أي ليكون لكل أخ مملكة) بشرط العمل على إقامة الكيان وحمايته وخاصة النظام الأردني. - إقامة الكيان الملكي المغربي تحت زعم أنه من الأشراف والذي طرد اليهود المغاربة من الكيان فيما حافظ على علاقات سرية خطيرة مع

ويعبر عنه الأطفال والشباب يوماً بدمهم. لا شك أن الراحل ياسر عرفات هو المسؤول الأول عن كارثة «أوسلو»، ولكنه حتى وقت حصاره في «المقاطعة» كان دائماً يحاول إمساك العصا من الوسط، فألى جانب مفاوضاته وتطبيع مع الاحتلال بل قمعه المناضلين وملاحقتهم في بعض الأحيان، لم يتخل عن خطاب أو فعل النضال والمقاومة، وكان مستعداً لاستخدامه عند الضرورة التي يراها، وهذا ما فعله في الانتفاضة الثانية.

من جهة أخرى ورغم الفساد الذي انتشر في عهد عرفات، فهو لم يحول القضية الوطنية إلى مجرد مشروع اقتصادي. على عكس عباس الذي منذ تسلمه زمام السلطة حتى اليوم يؤكد ليل نهار نيذه لأي فعل نضالي. وقد تحولت السلطة في زمنه إلى ما يشبه «الشركة الاقتصادية» لكل فرد من حاشيته أسهم فيها. وربما ليس هنالك أبلغ من حدث جرى في بداية هذه الانتفاضة، حيث في الوقت الذي كانت المواجهات مع جنود الاحتلال مشتتة والشباب يعدمون أمام شاشات التلفزة، وكان الإعلام كله منشغل بذلك، كان هو يفتتح مشاريع اقتصادية ويدعو المستثمرين إلى القدوم إلى الضفة، كأنه يقول لهم لا شأن لنا بما يحدث.

منذ أن أوقف محمود عباس «المفاوضات مقابل الاستيطان» قبل سنوات، سادت بينه وبين الإسرائيليين سياسة ضمنية مريحة ومريحة للطرفين، كل حسب الربح الذي يبحث عنه. فعباس رغم إيهامه الشعب والعالم أنه يقارع الاحتلال ويرفض التفاوض معه، فإن التنسيق الأمني يسير على أكمل وجه، والتبادلات والتعاون الاقتصادي على حاله الجيد، ولم تنضرب طوال «وقف المفاوضات» مصالح الشركات أو أصحاب رؤوس الأموال القريبة من السلطة. وهذا هو الربح الأهم له. في حين أن إسرائيل مستمرة في فعلها الميداني كما تشتهي وتريد، من صادرة أراضي وبناء مستوطنات والاعتقالات والافتحاشات عند الضرورة، وهذا هو ربحها الذي تبحث عنه. وبهذا تبقى الحروب الوهمية في ساحات الأمم المتحدة عبارة عن «شعرة معاوية» التي توفر قليلاً من شرعية الوجود لعباس كما يظن، وهو الذي انتهت ولايته الانتخابية قبل أكثر من خمس سنوات.

سعيد محمود عباس في مزرعته إذاً على كل الأصدعة. ولكنه برأينا في الوقت نفسه وإهم إن ظن فعلاً بأن سعادته هذه ستدوم. وواهم أكثر من اعتقد بأن «خراب البيت» سيستمر على حاله. فالتاريخ الفلسطيني المعاصر والذي هو عاصره وعاشه بتفاصيله يخبرنا بأن عند طرف كل خراب هناك «جيل مجدد»، وهذا الجيل قد اتضح لنا الآن من هو وما هي صفاته وأدواته، وهو قد بدأ الطريق، وإن كانت طريق طويلة ومتعرجة، لكم الخراب المتراكم أمامه، ولكنه سيسير فيه إلى نهايته. هكذا التاريخ يقول، والتاريخ صادق.

* صحافي فلسطيني - باريس

يا ربنا لقد حلت لعنتك على اليهود لأنهم خانوا شريعتك وغدروا بأوليائك فحكمت عليهم بالتشرد الأبدى والعذاب الدائم، فلماذا تركتهم يسلبوننا أرضنا ويمتهنون كرامتنا ورددتهم إلى أرض يعقوب ثم أعنتهم بالنصارى عباد الصليب ليدوسوا بنعالهم الثقيلة أجسادنا؟ فخذهم يا رب بالعذاب، وسلط عليهم كل أنواع الأوبئة والأمراض حتى لا يجدي معها أي لقاح اخترعوه أو أي دواء يستشفون به. أما نحن فلنا بول البعير شفاء من كل داء.

يا رب، نستودعك مجاهدينا من سقف العالم في ثورا بورا إلى آخر حاضرة من حواضر السنغال، ونسالك أن لا تُثمت فينا عدونا، وأن تمكنا من الكفار فتكون رؤوسهم منصوبة على رماحنا وأموالهم غنائم فيما بيننا، ونساؤهم جوار في ديارنا. إنك أنت السميع المجيب.

* كاتب لبناني

الكيان الإسرائيلي يتوسّع عملياً بدل جغرافياً!

تولي الكيان «حمابة» النظام السعودي ما يؤدي إلى تشغيل وتمويل ماكينته العسكرية بالتشارك مع الغرب الأوروبي والأميركي. وفي الإطار نفسه يمكننا إدراج العلاقات القطرية التركية. وهذا يعني استمرار الزعم بأن إيران خطر على الخليج، وهو ما قد يؤدي إلى خلق جامعة عربية تقودها سلطات تل أبيب تحت تسمية ما. ما نقصد أن القواعد التي أقيمت لحماية الكيان قد دخلت مرحلة العلانية: - تركيا تعلن ان علاقتها بالكيان هي لصالح المنطقة. - دبي تعلن الاعتراف بالكيان من دون تفسير لماذا. - السعودية اطلقت تأكيدات عدة على تحالف حقيقي مع الكيان. - كردستان العراق تباع الكيان نفط سوريا والعراق. - الكيان يجاهر بأن علاقته بالأردن قديمة ومستقرة ليس سياسياً فقط بل وأمنياً واقتصادياً. - المغرب يخدم الكيان عبر دوره بعدم حصول أي توافق بين دول المغرب العربي وخاصة دورها ضد الجزائر. لا يتناول هذا الحديث ما يستفيد منه المركز الإمبريالي من وجود الكيان وعلاقته بالأنظمة العربية بما هو. أي الغرب. المشغل للكيان. * كاتب فلسطيني